

جـــمـهــــورية الـــــتركــيـة
جـــــامعـــه يـــوزنجو يـــيـل
معهد العلوم الأجتماعية لدراسات العليا
قسم العلوم الاسلامية (تفسير)- دكتوراة

الروح والنفس في القرآن

إعـــداد
خالد عثمان حمدامين

بـإشـــــراف الاستاذ الدكتور
حياتي ايدن

١٤٤٠هـ - ٢٠١٨م



﴿ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا ٨٥ ﴾ المجادلة: ١١

شكر وعرفان

احمد الله سبحانه وتعالى ان منَّ على الصحة والعافية في إكمال بحثي وأشكر اساتذتي أيضاً لأنه مهما نطقت الألسن بفضلهم ومهما خطّت الأيدي بوصفهم .. تظلّ مقصّرة أمامهم .. أسعدكم المولى وجعل ما تقدّمه في ميزان حسناتكم

أشكرهم جميعاً

المقدمة

الحمد لله ونستغفره ونعود بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله و تسليما.

وبعد:

الروح خلق من أعظم مخلوقات الله، شرَّفها الله وكرمها غاية التشريف والتكريم، فنسبها لذاته العليا في كتابه الكريم، قال الله تعالى :﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴾ فإذا صوّرته فعدَّلت صورته ﴿ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي ﴾ (الحجر: ٢٩) فصار بشراً حياً ﴿ فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴾ (الحجر: ٢٩) سجود تحية وتكرمة لا سجود عبادة.

سبب اختيار الموضوع:

موضوعنا كان من مقررات منهجنا في قسم التفسير ـ في جامعة يوززنجويل لأستاذنا الدكتور: (حياتي ايدن) والذي كان من نصيبي هو بعنوان (الروح والنفس في القرآن)، وحاجتنا اليه لفهم تلك المسائل المتعلقة بالروح والنفس في الحياة وبعد الممات.

أهمية الموضوع: أهمية الموضوع تكمن في العنوان ومايتمتع به من مكانة ورفعة في حياتنا وما هو السر في الروح والنفس وكيفية مغزها ومفادها.

الدراسات السابقة: يوجود دراسات كثيرة متنوعة بعضها دراسة أكاديمية وبعضها من مؤلفات والعلماء الاخيار سواء كان قديماً او حديثاً.

الصعوبات: كثرة واجباتنا والبحوث علينا مما صعب علينا الامر لكي ندرسة بمعق أكثر ودقة وتمحيص لان يحتاج الى وقت أكثر للكتابة البحث العلمي الرصيت.

واخر دعوانا ان الحمدالله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين..

الباحث

المبحث الأول

تعريف النفس لغةً واصطلاحاً

المطلب الأول

تعريف النفس لغةً:

يقال: نَفَّسَ: تَنْفيساً، ونَفَسَاً عنه أي: فَرَّجَ عَنْه (١) وفي الحديث عن النبي محمد ﷺ **أنه قال: (منْ نَفَّسَ عن مؤمنٍ كُربةً من كُربِ الدّنيا، نَفَّسَ اللهُ عنْه كُربةً من كُربِ يومِ القيامة)** [٢]..، وأنْفَسه الشَّيء: أعْجَبه وصّارَ عِنْده نَفِيساً ،والنَّفْس: الرُّوح، والنَّفْس: العَيْن، يقال: خَرَجَت نَفْسُه، أي: روحه، ويقال: إصابته نَفْس، أي: عَيْن، والنَّفْس مؤنث إن أريد بها الروح.(٣) .

نحو قوله تعالى: ﴿ **خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ** ﴾[٤]، وإن أريد الشخص فمذكر، يقال: عندي خمسةَ عَشَرَ نَفْساً. [٥]

ويراد بالنَّفْس: الشَّخص، والإنسان بجملته، والنَّفس أيضا: العِنْد، (٦)كما في قوله تعالى:﴿ **تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ** ﴾[٧]أيّ: (عندي وما عندك) [٨] .

وجاء في لسان العرب أن النَّفْس تعني: (العَظَمَة، والكِبر، والنَّفْس: الهِمَّة، والنَّفْس: العِزَّة، والنَّفْس: عَيْنُ الشّيْءِ، وكُنْهُه...).[٩]

---

[١] النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الجزري: ٥/ ٢٠٣.

[٢] صحيح مسلم:(٤/٢٠٧٤)، رقم الحديث (٢٦٩٩) كتاب الذكر والدعاء والتوبة (باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن).

[٣] لسان العرب: مادة (نفس):(٦/ ٢٣٣)، القاموس المحيط، للفيروز آبادي: (١/ ٧٤٥).

[٤] الزمر: (٦).

[٥] المصباح المنير، للفيومي:(٦١٧/٢).

[٦] ينظر: المطلع، للبعلي: (٣٣٨).

[٧] المائدة: (١١٦).

[٨] القاموس المحيط: ١/ ٧٤٥.

[٩] مادة (نفس): ٢٣٣/٦.

المطلب الثاني

تعريف النفس اصطلاحاً

لقد أسهم العديد من العلماء المسلمين، ببيان النفس، وإظهار معانيها، ولهم فيها أقوال، ومن هذه الأقوال ما يأتي:

ان النفس هي: (الجوهر البخاري اللطيف، الحاصل لقوة الحياة، والحس، والحركة الإدارية، وسميت بـ (الروح الحيواني))[١]، إن النفس والروح اسمان مرادفان لشيء واحد.[٢]

ان النفس هي: (الجوهر المتعلق بالبدن تعلق التدبير، والتصريف أو الجسم النوراني الخفيف الحي المتحرك النافذ في الأعضاء، الساري فيها، سريان ماء الورد في الورد). [٣]

إن النفس هي: (جوهر قائم بنفسه متعلقة بالجسم، تعلق التدبير، والتصريف)[٤] فلو وجدت ولا تعلق لها بالجسم لم تكن نفساً بل كانت عقلا، إذ أن وجود النفس مستلزم لوجود الجسم[٥] .

وذكر ابن تيمية: أن النفس ما اقترن بالمادة التي هي (الهَيُولَى[٦] وهي الجسم كنفس الإنسان المدبرة لبدنه، وما دامت نفس الإنسان مدبرة لبدنه سموها نفساً.[٧] .

---

[١] التعريفات: الجرجاني : ١٣٢.

(٢) ينظر: موسوعة علم النفس والعلاج النفسي من منظور إسلامي: د. سعد رياض: ١٠٩

[٣] روح المعاني، للآلوسي: ١٧/ ٤٦.

[٤] توضيح المقاصد وتصحيح القواعد: ابن قيم الجوزية: ٧٥/١، الصفدية: ابن قيم الجوزية: ٢٤/١.،

[٥] ينظر: توضيح المقاصد وتصحيح القواعد: ٧٥/١.

[٦] وهي: لفظ يوناني بمعنى: الأصل والمادة، وفي الاصطلاح: هي الجوهر في الجسم قابل لما يعرض لذلك الجسم من الاتصال، ب للكرسي، والحديد للمسمار، والقطن للملابس. ينظر: التوقيف على مهمات التعريف، للمناوي: ١/ ٧٤٥، والمعجم الوسيط: ٢/ ١٠٠٤.

[٧] ينظر: مجموع الفتاوى: ابن تيمية: ٢٧٣/٩.

أما الغزالي فله قول آخر، وهو من المهتمين بدراسة النفس اهتماماً كبيراً، إذا أنه عدّ معرفة النفس توصل الى معرفة الله،[١] قائلاً : (أن النفس الإنسانية هي الكمال الأول لجسم طبيعي آلي من جهة ما يفعل الأفاعيل بالاختيار العقلي و الاستنباط بالرأي ومن جهة ما يدرك الأمور الكلية)[٢]، ويقصد بالكمال الأول: أيّ من غير واسطة، وقوله: جسم طبيعي أي: غير صناعي لا في الأذهان بل في الأعيان، وقوله آلي أي: ذي آلات يستعين بها ذلك الكمال الأول في تحصيل الكمالات الأخرى.[٣]

---

[١] ينظر: موسوعة علم النفس والعلاج النفسي من منظور إسلامي:(١١٥)

[٢] معارج القدس في مدارج معرفة النفس، للغزالي: ٢١/١.

[٣] المصدر نفسه .

المطلب الثالث

تعريف الروح لغة وأقوال العلماء فيه

أولاً :معنى الروح لغة:

لفظ الروح يُذكر ويؤنث، والجمع الارواح، والنسبة روحاني بضم الراء، والجمع: روحانيون، وكذا كل شيءٍ فيه روح روحاني بالضم[١]، والروح بالضم: مابه حياة الانفس.[٢]

قال ابن عربي: الروح: النفس، وقال سيبويه :حكى أبو عبيدة أنَّ العرب تقوله لكل شيء كان فيه روح من الناس والدواب والجن[٣].

وقال الامام العيني: الارواح جمع روح وهو الذي يقوم به الجسد ويكون به الحياة[٤].

وقال الجرجاني : الروح الانساني هو اللطيفة العالمة المدركة من الانسان، الراكبة على الروح الحيواني، نازل من عالم الامر، تعجز، العقول عن إدراك كُنه تلك الروح قد تكون مجردة وقد تكون منطبقة في البدن[٥].

ثانياً :أقوال الناس في معنى الروح :

١ـ معنى الروح عند الفلاسفة: الروح عند الفلاسفة ليس شيئاً يقوم بنفسه، بل عرض والعرض في اصطلاحهم هو ما لا يستقل ولايستقر، فمنزلة الروح عندهم من الجسد كمنزلة السمع من السامع والبصر من المصبر يذهب بذهابه، بل قد يذهب البصر والسمع والذات التي يقوم بها موجودة، فجحدوا أن تكون النفس التي هي الروح شيئاً قائماً بنفسه[٦].

---

[١] مختار الصحاح: محمد بن أبي بكر الرزاي: (١١٠/١) مكتبة لبنان، بيروت، ط:٤، ١٩٨٤م.

[٢] القاموس المحيط: محمد بن يعقوب الفيروز آبادي: (٢٠٧٧/١)، مؤسسة الرسالة ، بيروت لبنان(بدون)

[٣] لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور: (٤٦٣/٢) دار صادر، بيروت لبنان، ط١.

[٤] عمدة القاري: شرح صحيح البخارى: بدر الدين العينى : (٢١٥/١٥)، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان (بدون)

[٥] التعريفات: علي بن محمد بن علي الجرجاني: (١٥٠/١)، دار الكتب العربي ،بيروت :ط١ ، ١٤٠٥هـ.

[٦] معارج القبول: بشرح سلم الوصول الى علم الأصول: حافظ بن أحمد حكمي: (٢١٩/٢-٢٠٠)دار بن القيم ، الدمام: ط١ ١٤١٠هـ.

الردُ على قولهم:

أقول :إنَّ الفلاسفة يزعمون ان الروح عرض وقد يسأل القاريْ عن قولهم ان العرض يكون تابعاَ لغيره من الجوهر ولابد للعرض أن يكون له جوهر، والفلاسفة بم يذكرو الجوهر الذي ترتكز اليه الروح هل هي عرض للجسم والجسم جوهر لها ويكون انفكاكه عنها له ينه حياة الجسد كما يقولون بأنها مثل السمع والبصر، وهذا مخالف للحقيقة وإذا أخذنا بقولهم: أن الروح عرض فمعنى ذلك إنَّ الجسد يبقى حياً عند أنفصال الروح منه وهذا مالا يقبله عاقل .

٢ـ معنى الروح عند أهل الكتاب :

إنَّ الروح عند أهل الكتاب متفق في الاديان السماوية كلها، ولكن الاختلاف حدث عندما طل أتباع تلك الديانات السماوية، التي نالت التحريف وخصوصاً النصرانية، وأما اليهودية فعلى الرغم من التحريف الا ان مفهوم الروح عندهم مماثل لمفهومها عند المسلمين، الذين استنبطوا معنى الروح من القرآن والسنة .

أ ـ مفهوم الروح عند اليهود:

قال الزمخشري: "إنَّ الروح عند اليهود مبهمة في التوراة وهذا ماتدل عليه الاحاديث التي رويت في هذا الشأن و مجملها وأنَّ اليهود بعثت إلى قريش أن سلوه عن أصحاب الكهف، وعن ذى القرنين، وعن الروح، فإن أجاب عنها أو سكت فليس بنبيّ، وإن أجاب عن بعض وسكت عن بعض فهو نبيّ، فبين لهم القصتين وأبهم أمر الروح وهو مبهم في التوراة، فندموا على سؤالهم[١].

ب ـ مفهوم الروح عند النصارى:

يرى علماء النصارى دخول الروح في عيسى عليه السلام، فقالوا عيسى روح الله من ذات الله ويزعمون ان الروح الذي في عيسى هو روح الله، من ذاته، فإذا أراد أن يحدث أمر دخل في بعض

---

[١] الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: ابو القاسم جار الله محمود لن عمر الزمخشري الخوارزمي ، دار الكتب العربي ـ بيروت ،(٦٩٠/٢).

خلقه ، فتكلم على لسان خلقه ، فيأمر بما شاء ، وينهي عما شاء ، وهو روح غائب عن الأبصار[١].

موقف علماء المسلمين من هذا القول :

"إن عيسى بالكلمة كان وليس هو الكلمة. قال: وقول الله: وروح منه يقول من أمره كان الروح فيه كقوله: **{وسخر لكم ما في السماوات وما في الأرض جميعا منه}** يقول من أمره وتفسير روح الله: أنها روح بكلمة الله خلقها الله كما يقال: عبد الله وسماء الله"[٢].

وقال الإمام أحمد: "إن زنادقة النصارى هم الذين يقولون: إن روح عيسى من ذات الله وبين أن إضافة الروح إليه إضافة ملك وخلق كقولك: عبد الله وسماء الله؛ لا إضافة صفة إلى موصوف فكيف بأرواح سائر الآدميين؟ وبين أن هؤلاء الزنادقة الحلولية يقولون بأن الله إذا أراد أن يحدث أمرا دخل في بعض خلقه"[٣].

٣ـ معنى الروح عند الإمام الغزالي:

أعتبر الإمام الغزالي أن الروح على معنين المعنى، الأول: مايختص بالقلب وهي اللحم.

المعنى الأول: هي أمر عجيب رباني، وأن تحقيقه يستدعي إفشاء سر الروح وذلك مما لم يتكلم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فليس لغيره أن يتكلم فيه والمقصود أنا إذا أطلقنا لفظ القلب في هذا الكتاب أردنا به هذه اللطيفة وغرضنا ذكر أوصافها وأحوالها لا ذكر حقيقتها في ذاتها وعلم المعاملة يفتقر إلى معرفة صفاتها وأحوالها ولا يفتقر إلى ذكر حقيقتها، يقصد بالروح القلب جسم لطيف منبعه تجويف القلب الجسماني فينشر بواسطة العروق الضوارب إلى سائر أجزاء البدن وجريانه في البدن وفيضان أنوار الحياة والحس والبصر والسمع والشم منها على أعضائها يضاهي فيضان النور

---

(١) انظر: عالم الروح وقواه الخفية: د.غالب محمد رشيد، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية ، إربد، الاردن ط:١، ص٤٠.

(٢) مجموع الفتاوى: احمد بن عبد الحليم بن تيمية، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مؤسسة ملك فهد لطباعة، ط:١٩٩٥، (٢٢٠/٤)

(٣) انظر: المصدر السابق نفس الجزء والصفحة .

من السراج الذي يدار في زوايا البيت فإنه لا ينتهي إلى جزء من البيت إلا ويستنير به والحياة مثالها النور الحاصل في الحيطان والروح مثالها السراج وسريان الروح وحركته في الباطن مثال حركة السراج في جوانب البيت بتحريك محركه والأطباء إذا أطلقوا لفظ

الروح أرادوا به هذا المعنى وهو بخار لطيف أنضجته حرارة القلب وليس شرحه من غرضنا إذ المتعلق به غرض الأطباء الذين يعالجون الأبدان فأما غرض أطباء الدين المعالجين للقلب حتى ينساق إلى جوار رب العالمين فليس يتعلق بشرح هذه الروح أصلاً .

المعنى الثاني: هو اللطيفة العالمة المدركة من الإنسان وهو الذي شرحناه في أحد معاني القلب وهو الذي أراده الله تعالى بقوله قل الروح من أمر ربي وهو أمر عجيب رباني تعجز أكثر العقول والأفهام عن درك حقيقته "[١] .

[١] انظر: إحياء علوم الدين: أبو حامد الغزالي، دار المعرفة، لبنان ـ بيروت، (٣/٣ ـ ٤)

المبحث الثاني

مكانة الروح في القرآن ومفهومه

المطلب الأول

مكانة الروح في القرآن الكريم

الروح خلق من أعظم مخلوقات الله، شرَّفها الله وكرمها غاية التشريف والتكريم، فنسبها لذاته العلية في كتابه الكريم، قال الله تعالى: ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴾ [١]فإذا صوّرته فعدَّلت صورته ﴿ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي ﴾ فصار بشراً حياً ﴿ فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴾ سجود تحية وتكرمة لا سجود عبادة[٢].

ومن جلالة وعظمة هذا التشريف لهذا المخلوق أن الله اختصه بالعلم الكامل بالروح فلا يمكن لأي مخلوق كائن من كان أن يعلم كل العلم عن هذا المخلوق إلا ما أخبر به الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ أي الْيَهُود ﴿ عَنِ الرُّوحِ ﴾ ﴿الإسراء: ٨٥ الَّذِي يَحْيَا بِهِ الْبَدَن ﴿ قُلِ ﴾ لَهُمْ ﴿ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي ﴾ أَيْ عِلْمه لَا تَعْلَمُونَهُ ﴿ وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾[٣] بِالنِّسْبَةِ إِلَى عِلْمه تعالى[٤] .

يعيش الإنسان في حياته هذه نوعان من الحياة:

١ـ الحياة المحسوسة بنواميسها المعروف فالحواس الخمسة هي التي تعطي الإنسان الإحساس بهذا العالم ونستطيع تسمية هذا العالم بعالم الملك ويكون الإنسان في هذه الحياة محدد القدرات التي تكون

---

[١] سورة الحجرات: ٢٩.

[٢] جامع البيان في تأويل القرآن للطبري (ج ١٧ – ص ١٠١).

[٣] الاسراء : ٨٥.

[٤] تفسير الجلالين، المؤلف: جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (المتوفى: ٨٦٤هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، الناشر: دار الحديث – القاهرة، الطبعة: الأولى.(ج١ – ص ٣٧٥).

وفقا لتركيبه المخلوق منه وتكون الروح في هذه الحياة مأسورة الجسد يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَالَهُمْ تَبْدِيلًا ﴾ [1][2] نَحْنُ خَلَقْنَا هؤلاء المشركين بالله المخالفين أمره ونهيه ﴿ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ ﴾ وشددنا خلقهم، من قولهم: قد أُسر هذا الرجل فأُحسِن أسره، بمعنى: قد خلِقَ فأُحسِن خَلْقه وقوله: ﴿ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَالَهُمْ تَبْدِيلًا ﴾ يقول: وإذا نحن شئنا أهلكنا هؤلاء وجئنا بآخرين سواهم من جنسهم أمثالهم من الخلق، مخالفين لهم في العمل[3] .

٢ـ حياة الملكوت وتعتمد هذه الحياة على أسس قواعد الإحساس الابتدائية المعروفة المرتبطة بالحواس المعروفة ولكنها لا تعتمد وسائل الطرق الموصلة إلى تلك القواعد الابتدائية المعروفة ولكنها تسلك مسلك الاعتماد على العادة المتبعة في سلوكيات الحواس المبرمجة داخل الدماغ البشري، ونستطيع القول بأن هذه الحياة هي أقرب ما يكون لعالم الملائكة لأنها بالعادة تكون مستقبلة وليست مفكرة أي أنها تستقبل ما يملى عليها من عالم الغيب مع تفلتها في بعض الأحيان حسب نوع البث المستقبل فهو كما علم في الإسلام ثلاثة أنواع أرتبها حسب الوسطية البشرية:

١. **حديث نفس.**
٢. **وحي إلهي.**
٣. **بث شيطاني.**

النوع الأول: بالعادة ليس له تأثير على مستقبل الإنسان لأنه يكون عبارة عن الأفكار أو السلوكيات المؤثرة على الإنسان فيما سبق.

أما الثاني: وهو البث الإلهي فله التأثير على مستقبل الإنسان أو واقعه لأنه يعد تبشير أو إنذار أو محاكاة واقع.

وأما الثالث: البث الشيطاني فتأثيره إذا ذكر أول فالأولى عدم ذكر وعمل ما هو متعارف لتجاوزه كما أخبر النبي عليه الصلاة والسلام.

---

(١) الانسان: ٢٨

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن للطبري (ج ٢٤ – ص ١١٩).

(٣) التفسير الميسر (ج١ – ص٥١٩).

وأما حياة الملك يكون الإنسان متفاوت الإدراك لما يجري حوله لأن ميكانيكية اتصال الروح بالجسد تكون معتمدة على وضع الجسد في استقبال التأثيرات المحيطة به أو التي تكون وسيلة النقل بين التأثيرات الخارجية وقواعد الاستقبال مثل أعصاب السمع والبصر وغيرها.

يقول الله: ﴿ لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾ (١) لقد كنت في غفلة من هذا الذي عاينت اليوم أيها الإنسان، فكشفنا عنك غطاءك الذي غطّى قلبك، فزالت الغفلة عنك، فبصرك اليوم فيما تشهد قوي شديد.

---

(١) ق: ٢٢ .

المطلب الثاني

مفهوم القيم الروحية في الإسلام

خلق الله الإنسان من جسد وروح وقدر له سبيل العيش ليسير في هذه الحياة وفق حكمته وإرادته وأمده بالتوجيهات اللازمة للعناية المتكاملة بالجانبين المادي والروحي والتوازن بينهما دون تغليب لجانب على أخر وبذلك يحصل الإنسان على غذاء متوازن لمكوناته المادية والروحية، والتوجيهات التي يتضمنها الجانب الثاني هي ما يعبر عنه بالقيم الروحية.

فالقيم: هي ضوابط ومعايير تقوم بها تصورات الفرد وتصرفاته، والقيم الروحية نسبة إلى الروح بمعنى أنها تستند إلى عالم الغيب لا عالم الشهادة، فيه غذاؤها واستقرارها...

١ــ محل (القيم الروحية) من الإنسان:

المخاطب في الإنسان بذلك هو باطنه المعبر عنه بالقلب والنفس وجوارح الجسد، فالقلب كما في قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾[١] أي: تطيب وتركن إلى جانب الله، وتسكن عند ذكره، وترضى به مولى ونصيرا؛ ولهذا قال: ﴿ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ أي: هو حقيق بذلك[٢] .

وقوله صلى الله عليه وسلم: ((أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً، إِذَا صَلَحَتْ، صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ، فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ))[٣] .

والنفس كما في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴾ ﴿١٢﴾ ﴿ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ ﴾ [٤] أي نعلم خواطره وهواجسه. لأنه

---

[١] الرعد: (٢٨).

[٢] تفسير القرآن العظيم لابن كثير (ج ٤ – ص ٤٥٥).

[٣] صحيح مسلم (باب أخذ الحلال وترك الشبهات –(ج٣– ص ١٢١٩ – رقم الحديث ١٠٧ – .(١٥٩٩).

[٤] ق: (١٦) .

تعالى ﴿ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ﴾[١] ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴾ **هو** مثل لشدة القرب. والوريدان: عرقان في باطن العنق: يموت الإنسان والحيوان بقطع أحدهما[٢].

حدثنا مسلم بن إبراهيم، حدثنا هشام، حدثنا قتادة، عن زرارة بن أوفى، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((إن الله تجاوز عن أمتي ما حدثت به أنفسها، ما لم تعمل أو تتكلم)) قال قتادة: "إذا طلق في نفسه فليس بشيء"[٣] .

٢ـ أصول ومصادر القيم الروحية:

تستند إلى أسس مرجعية أصيلة وهي: القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة باعتبارهما أساس الدين ومصدر التشريع ومنهاج حياة المسلمين في جميع شؤون حياتهم. والسيرة النبوية العطرة التي تعد التطبيق العملي للقرآن، كما قالت السيدة عائشة حين سئلت عن أخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن[٤].

٣ـ آلات التدرب عليها:

العبادات المختلفة الفرائض منها والنوافل، لذلك أرشدنا الإسلام إلى تزكية النفس قال تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ﴾[٥] من طهر هذه النفس، وأصلحها، وارتفع بها من مرتبة الحيوانية، والمتمثل في القيام بأركان الإسلام الخمسة كما في الحديث إضافة إلى النوافل لتحصيل الحد الأعلى من الكمالات النفسية والروحية.

٤ـ تجلياتها في الواقع:

وهي متعددة بتعدد اهتمامات الإنسان وحاجاته عبر أخلاق شرعية شمولية منها: التوبة والإخلاص والتوكل والصبر والشكر والرضا.... إلخ. ولتحقيق ذلك لا بد مما يلي:

---

[١] طه: (٧).

[٢] أوضح التفاسير: (ج١- ص٦٣٨)

[٣] المسند الجامع، باب عائشة بنت أبي بكر الصديق: (ج ٢٠ - ص ٣٠٠ - رقم ١٧١٥٧).

[٤] صحيح البخاري (باب الطلاق في الإغلاق والإكراه والسكران) (ج٧ - ص٤٦) - حديث رقم (٥٢٦٩).

[٥] الشمس: (٩).

الاستحضار الدائم للآخرة والموت، كما في الحديث أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْجُنَيْدِ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي رِزْمَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ مُوسَى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ: ((أَكْثِرُوا مِنْ ذِكْرِ هَاذِمِ اللَّذَّات))[١].

[١] صحيح ابن حبان: المؤلف: محمد بن حبان التميمي، المحقق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الثانية، (١٤١٤ – ١٩٩٣)(باب ذكر إكثار المصطفى صلى الله عليه وسلم) (ج٧ – ص ٢٦١ – حديث رقم ٢٩٩٥).

المطلب الثالث

مفهوم النفس في القرآن الكريم

أولاً: معاني النفس في القرآن الكريم

وردت (النَّفْس) في القرآن الكريم في مواضع عديدة، وتعدَّدت معانيها بحسب سياق الآيات الكريمة الواردة فيها، ومن هذه المعاني:

أولًا: النفس بمعنى الرُّوح، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ ﴿البقرة: ٤٤﴾؛ أي: تتركون، ويقال: خرجت نَفْسه، خرجت رُوحه، والدليل على أن النفس هي الروح قوله تعالى: ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ﴾[١] ؛ يريد الأرواح[٢] .

ومنه قوله تعالى: ﴿ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ ﴾[٣] ولك أن الكافر إذا احتُضِر بشَّرتْه الملائكة بالعذاب والنكال، والأغلالِ والسلاسل، والجحيم والحميمِ، وغضب الرحمن الرحِيمِ، فتتفرَّق رُوحه في جسده، وتعصى وتأبَى الخروج، فتَضْرِبهم الملائكة حتى تخرج أرواحهم من أجسادهم، قائلين لهم: ﴿ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾[٤]أي: اليوم تُهانون غاية الإهانة، كما كنتم تكذِبون على الله، وتستكبرون عنِ اتِّبَاعِ آياته، والانقياد لرسله[٥].

ثانيًا: **النفس بمعنى الإنسان**؛ أي: الشخصية البشرية بكامل هيئتِها، وهي الإنسان بكامل دمه ولحمه وشخصيته، وهذا كثير وغالب في القرآن، فمِن ذلك الآيات التالية:

قال الله تعالى مخاطبًا الناس عامة وبني إسرائيل خاصة، بأن يحذروا يوم الحساب ويعملوا صالحًا، وأن الإنسان يأتي ربه في ذلك اليوم فردًا ولا تنفعه شفاعة الشافعين: ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ

---

[١] الزمر: (٤٣).

[٢] جامع البيان في تفسير القرآن للطبري: (٤٥٧/٣)

[٣] الأنعام: (٩).

[٤] الأنعام: (٩٣).

[٥] تفسير ابن كثير :(٢٣٤/٣).

نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ ﴾[١] ، وقوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا ﴾[٢]

وقد شاع استعمالُ النَّفْس في الإنسان خاصة؛ حيث تطلق ويراد بها هذا المركَّب والجملة المشتملة على الجسم والروح[٣] ويظهر هذا في غيرِ ما سَبَق، في قوله تعالى أيضًا: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ﴾ [٤]والمقصود هنا الرجلُ الذي قتله موسى عليه السلام في أرض مصر؛ يعني الرجل القبطي.

ثالثًا: النفس بمعنى القوى المفكرة في الإنسان (العقل):

ومنه قوله تعالى: ﴿ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ﴾ [٥]؛ قال الطاهر بن عاشور في تفسيره: "والنَّفْس تُطلَق على العقل وعلى ما به الإنسان إنسان، وهي الروح الإنساني، وتطلق على الذات، والمعنى هنا: تعلم ما أعتقده؛ أي: تعلم ما أعلمه؛ لأن النفس مقرُّ العلوم في المتعارف، وإضافة النفس إلى اسمِ الجلالة هنا بمعنى العلم الذي لم يطَّلِع عليه غيره؛ أي: ولا أعلم ما تعلمه؛ أي: مما انفردت بعمله، وقد حسَّنه هنا المشاكلة كما أشار إليه في الكشاف[٦].

رابعًا: النفس بمعنى القوى الخير والشر في الإنسان:

النفس بمعنى قوى الخير والشر لها صفات وخصائص كثيرة؛ منها: القدرة على إدراك الخير والشر، والتمييز بينهما، والاستعداد لهما؛ قال تعالى: ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴾ [٧]، وقال سبحانه: ﴿ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴾ [٨] أي: بيَّنا له الطريقين، طريق الخير وطريق الشر، وهناك إلى جانب الاستعدادات الفطرية الكامنة قوةٌ واعية مدركة موجهة في ذات الإنسان،

---

[١] البقرة:(٤٨) .

[٢] آل عمرن :(١٤٥).

[٣] تفسير القرآن العظيم: ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (٢١١/٦).

[٤] القصص: (٣٣).

[٥] المائدة: (١١٦).

[٦] آفات النفس: تأليف نعيمة عبدالله البرش، إشراف الدكتور رياض محمود قاسم:(٥٥)

[٧] الشمس (٧-٨).

[٨] البلد (١٠)

فمن استخدم هذه القوة في الخير وغلَّبها على الشر، فقد أفلح، ومَن أظلم هذه القوة وجناها وأضعفها، فقد خاب[١] قال تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴾ [٢].

---

[١] في ظلال القرآن، المؤلف: سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، المتوفى (١٣٨٥هـ):(٢٢٠/٢٠).

[٢] الشمس: (٩-١٠).

المطلب الرابع

حقيقة النفس في القرآن الكريم

بالنظر في التعريفات السابقة نرى القرآن الكريم يُحدِّث عن النفس، على أنها كائنٌ له وجود ذاتي مستقلٌ، وبمعنى آخر فإن القرآن يخاطب الإنسان في ذات نفسِه، باعتبار أن النفس هي القوة العاقلة المدركة فيه، فيقول سبحانه: ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴾ [1]

ويقول جل شأنه: ﴿ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً * فَادْخُلِي فِي عِبَادِي * وَادْخُلِي جَنَّتِي ﴾ [2].

ويقول سبحانه: ﴿ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي ﴾[3]

ويقول: ﴿ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ﴾[4].

ويقول سبحانه: ﴿ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ ﴾[5]

ويقول سبحانه: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ﴾ [6]

فالنَّفْس هنا وفي مواضع أخرى كثيرةٍ من القرآن، هي الإنسان العاقل المكلف، وهي الإنسان الذي يُتوقَّع منه الخير أو الشر، والهدى أو الضلال، ثم هي الإنسان بجميع مشخصاته جسدًا ورُوحًا.

لذلك يُشخِّص القرآن الكريم النَّفْس ويجعلها الكائن الذي يُمثل الإنسان أمام الله، بل أمام المجتمع أيضًا؛ فالقتل الذي يصيب الإنسان هو قتل للنفس؛ كما يقول سبحانه: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾ [7]ويقول جل شأنه: ﴿ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ﴾[8]، وفي مقام القصاص تحسب ﴿ النَّفْسَ

---

[1] الشمس :(٧).

[2] الفجر: (٢٧ – ٣٠).

[3] يوسف: (٥٣).

[4] يوسف: (١٨).

[5] الطلاق: (١).

[6] التحريم: (٦).

[7] النساء: (٢٩).

[8] المائدة: (٣٢).

بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ ﴾[1] وفي مقام التنويه بالإنسان، ودعوته ليلقَى الجزاء الحسن، تُخاطَب النفس وتُدعَى، فيقول سبحانه: ﴿ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً * فَادْخُلِي فِي عِبَادِي * وَادْخُلِي جَنَّتِي ﴾[2] والنفس في القرآن هي الإنسان المسؤول المحاسَب: ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا ﴾[3] ، وإن بالفهم الذي يستريح إليه العقل في شأن النفس، هو أنها شيء غير الروح وغير العقل، وأنها هي الذات الإنسانية أو الإنسان المعنوي، إن صح هذا التعبير [4].

---

(1) المائدة :(٤٦).

(2) الفجر :(٢٧-٣٠).

(3) ال عمران: (٣٠).

(4) انظر في تفسير القرآن للقرآن ، عبد الكريم الخطيب عند كلامه عن النفس .

المصادر والمراجع

١) القرآن الكريم.

٢) أوضح التفاسير: محمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب (المتوفى: ١٤٠٢هـ) ،المطبعة المصرية ومكتبتها الطبعة: السادسة، – ١٩٦٤م.

٣) التعريفات: علي بن محمد بن علي الجرجاني : دار الكتب العربي، بيروت :ط١ ، ١٤٠٥هـ.

٤) النهاية في غريب الحديث والأثر: مجد الدين محمد بن الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠ هـ)المكتبة العلمية لبنان– بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م .

٥) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ) ،المكتبة العلمية – بيروت.

٦) المطلع على ألفاظ المقنع: محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل البعلي، تحقيق: محمود الأرناؤوط وياسين محمود الخطيب: مكتبة السوادي للتوزيع ط:١، ١٤٢٣هـ.

٧) تفسير الجلالين، المؤلف: جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (المتوفى: ٨٦٤هـ) وجلال الدين السيوطي، دار الحديث – القاهرة، ط١.

٨) تفسير القرآن العظيم : أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع ط:الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م.

٩) تفسير الميسر: نخبة من أساتذة التفسير، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – السعودية الطبعة: الثانية، مزيدة ومنقحة، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩ م.

١٠) توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم ، حمد بن إبراهيم، المحقق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، لبنان – بيروت ، ط:٣، ١٤٠٦م،

١١) جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير الطبري ، أحمد محمد شاكر ،مؤسسة الرسالة ط: ١، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م.

١٢) روح المعاني في تفسير القرآن: شهاب الدين الألوسي ، علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية، لبنان – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ.

١٣) صحيح ابن حبان المؤلف: محمد بن حبان التميمي، المحقق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، لبنان – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٤ .

١٤) صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

١٥) عالم الروح وقواه الخفية: د.غالب محمد رشيد: (ص ٤٠) مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية، إربد، الاردن، ط:١.

١٦) عمدة القاري: شرح صحيح البخارى: بدر الدين العينى، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان (بدون)

١٧) في ظلال القرآن: المؤلف: سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي.

١٨) القاموس المحيط: محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت لبنان(بدون).

١٩) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: ابو القاسم جار الله محمود لن عمر الزمخشري الخوارزمي ، دار الكتب العربي، لبنان ــ بيروت .

٢٠) لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر، بيروت ــ لبنان ،ط١.

٢١) مجموع الفتاوى: احمد بن عبد الحليم بن تيمية، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مؤسسة ملك بن فهد للطباعة .

٢٢) مختار الصحاح: محمد بن أبي بكر الرزاي، مكتبة لبنان، بيروت ، ط:٤، ١٩٨٤م.

٢٣) المسند الجامع حقق: محمود محمد خليل دار الجيل للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣ م.

٢٤) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول ﷺ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي : دار إحياء التراث العربي، لبنان ــ بيروت..

٢٥) معارج القبول، بشرح سلم الوصول الى علم الأصول : حافظ بن أحمد حكمي، دار بن القيم ، الدمام :ط١، ١٤١٠هـ.

٢٦) معارج القدس في مدراج معرفة النفس: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي: دار الآفاق الجديدة – بيروت الطبعة: الثانية، ١٩٧٥.

٢٧) موسوعة علم النفس والعلاج النفسي من منظور إسلامي، د. سعد رياض. .

المحتويات